

تمثيل ذوي الإعاقات في إصدارات مؤسسة تامر

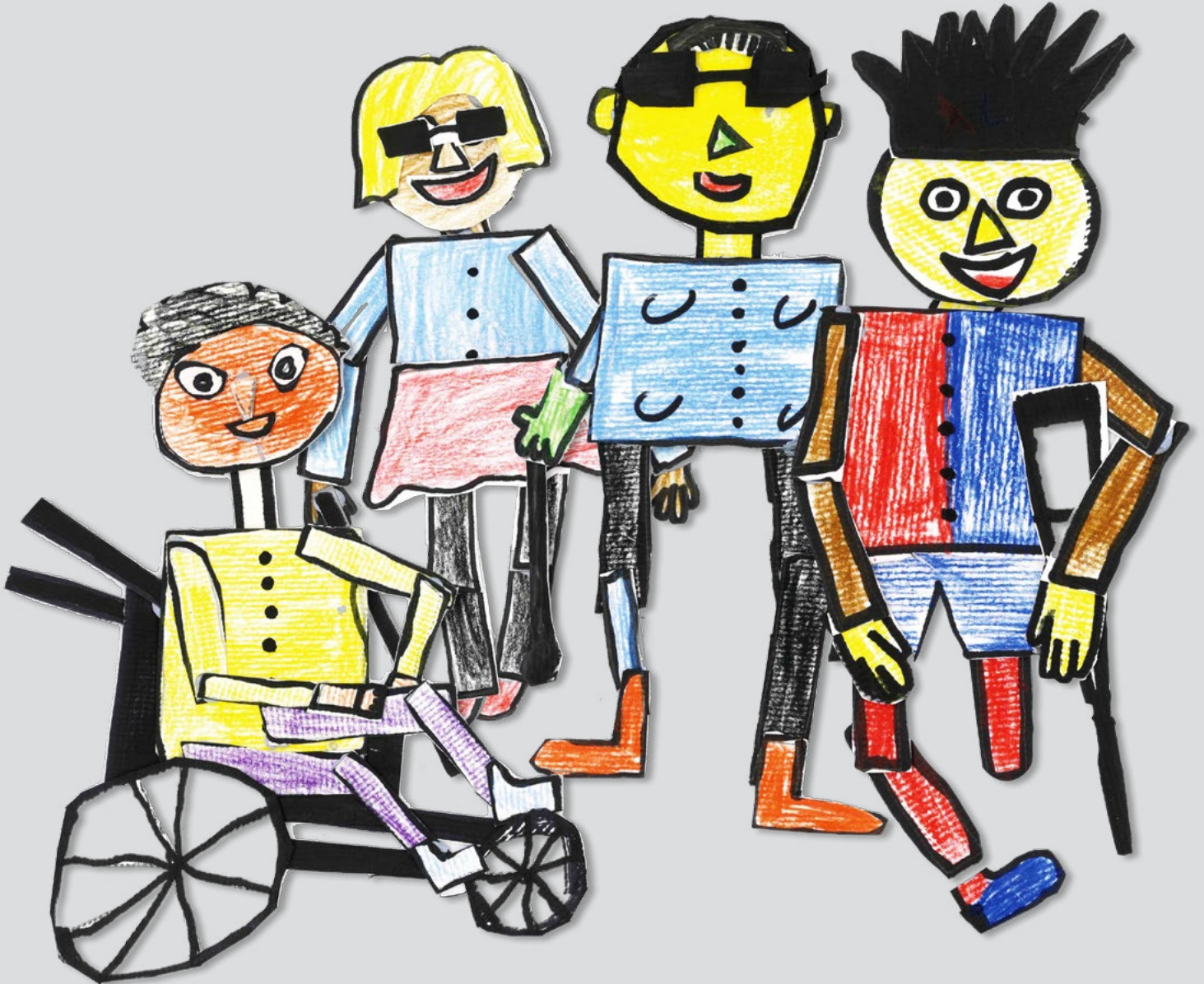


مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute For Community Education

ورقة وصفية

إعداد: مريم حجاوي

نيسان 2016



صدرت هذه الدراسة بدعم من مؤسسة انقاذ الطفل



Save the Children

المحتويات

6	ملاحظة حول المصطلحات
7	مقدمة
8	حول تمثيل الإعاقة في أدب الأطفال
12	أسئلة البحث
12	كيف أجبنا عن الأسئلة؟
12	كتب العينة
12	كيف قرأنا الكتب؟
13	ماذا وجدنا؟
13	كتب تحتوي على شخصية أو أكثر ذات إعاقة
16	كتب تحتوي على أصوات أشخاص لديهم إعاقات يتحدثون عن إعاقاتهم
18	كتب لا تحتوي على شخصية ذات إعاقة ولكن تحتوي على قيم متعلقة بالنهج الجامع
20	استنتاجات
21	توصيات
23	المراجع
25	الملاحق
25	الأسئلة التالية مستوحاة من دليل دايتشس وبرايتر (2000) لتمثيل ذوي الإعاقات في كتب الأطفال

ملاحظة حول المصطلحات

شعبية مصطلح «الإعاقة» تعلق وتنخفض عبر الأزمان، حلت محلها في فترات مختلفة من القرن الماضي استبدالات لبقية مثل «احتياجات خاصة» و«تحديات» و«اختلافات في المقدرة»، في الثمانينات، ومع بزوغ مجال دراسات الإعاقة، أصبحت تستخدم الكلمة في بعض الأوساط دون خجل، بل بروح الإقرار بأن هناك أشخاصاً يعيقهم ترتيب البيئة والمجتمع المحيطين، الأمر الذي يعكس تحول فهم الإعاقة من ظاهرة فردية طبيعية إلى ظاهرة اجتماعية مركبة. كون الإعاقة بنية اجتماعية (مقابل تشخيص) يعني أيضاً أن شخصين لديهما نفس المحدودية في المقدرة (غير سامعين على سبيل المثال)، يمكن لأحدهما أن يعرّف عن نفسه كشخص لديه إعاقة بينما لا يفعل الآخر ربما لأن محيطه يزيل العقبات أمام تواصله مع الآخرين (في مدرسته مترجم لغة إشارة مثلاً)، ويمكن أن يعتبر هذا الطالب إياه أن لديه إعاقة في بعض السياقات التي تعج بالعقبات.

جدير بالذكر أيضاً التجنب شبه العام للإشارة لشخص ما بـ «معاق»، فنقول «شخص ذو إعاقة» أو «شخص لديه توحّد» أو «شخص ذو إعاقة بصرية» أو «امرأة لديها شلل دماغي»، ولا نقول «معاق» أو «متوحّد» أو «أعمى» أو «مشلول» وذلك لتجنب اختزال الشخص وتعريفه بإعاقته. لكن علينا أن ننتبه إلى أن هذا لا يعني أننا لا نقر بأن الإعاقة قد تكون جزءاً لا يتجزأ من هوية الشخص كعرقه وجنسه، وأن بعض المجموعات لا تفضل هذا النوع من الالتفاف، وذلك لأنهم يعتبرون أن محاولة سلخ الإعاقة عن تعريف الشخص بحد ذاتها تفيد بأن الإعاقة أمر سلبي يجب فصله عن تعريف الشخص. بالنهاية، ليس هناك مصطلح واحد أو مجموعة مصطلحات متفق عليها وخالية من الجدل وتستطيع جماعة فرضها على أخرى، ولكن للاعتبارات المذكورة أعلاه، ولأغراض هذه الورقة، سنستخدم «شخص ذو إعاقة» و«شخص ليس لديه إعاقة».

في الملحق رقم 9 تعريفات لعدد من المصطلحات المتعلقة بالإعاقة ومفاهيم أخرى تتناولها هذه الورقة.

في العام 1997 قامت وزارة التربية والتعليم الفلسطينية بتبني شعار التعليم الجامع في خطتها الاستراتيجية، وكان ذلك منسجماً مع التوجه العالمي نحو التعليم الجامع الذي نادى بتلبية الاحتياجات التعليمية لكل طفل مهما كانت خلفيته وقدراته (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2015)، وظل يظهر مصطلح التعليم الجامع في سياسات الوزارة واستراتيجياتها رغم العقبات الكثيرة أمام تطبيقها، والتي تسببت في فجوات ما بين السياسة والتطبيق.

أحد الجوانب العملية التي يعنى بها النهج الجامع هو مدى جاهزية المدارس للترحيب بجميع الطلبة على اختلاف مقدراتهم: هل المباني المدرسية متاحة للجميع؟ هل لدى المعلمين المهارات والتوجهات المناسبة لمخاطبة احتياجات جميع الطلاب ولإدارة الصفوف متنوعة المقدرات؟ هل تهتم المدرسة بتوجهات طلابها نحو الاختلافات والتعددية في المقدرة؟ هذا السؤال الأخير فائق الأهمية، فكثيراً ما تستخدم توجهات الطلاب السلبية تجاه ذوي الإعاقات، على سبيل المثال، لتبرير إقصائهم من التعليم النظامي. سؤال آخر قد تطرحه المدرسة على نفسها: كيف نتأكد من أن طلابنا يتقبلون، بل يحتفون، بالاختلافات في المقدرات فيما بينهم؟

تشكيل توجهات الطلبة على هذا النحو ليس بالأمر البسيط، لا سيما أن طالب المدرسة الفلسطينية الانتظامية في الغالب لن يلتقي بشخص يختلف عنه في المقدرة بشكل نوعي في حياته المدرسية، وذلك لأن النظام المدرسي إقصائي قائم على «غريلة» الطلبة تبعاً لمقدراتهم أصلاً. يجب هنا التوضيح بأن تنوع المقدرات ما بين الطلبة موجود في كل صف بفضل حقيقة التنوع البشري، إلا أن أنظمة التعليم تاريخياً وضعت خطوطاً حمراء فصلت فيها الطلبة الذين اعتبرتهم «عاديين» عن هم «غير عاديين»، ولن تخاطب المدرسة الانتظامية احتياجاتهم. الأطفال ذوو الإعاقات هم أكبر فئة يتم إقصاؤها من المدرسة الفلسطينية - أكثر من 36% من ذوي الإعاقات في فلسطين لم يلتحقوا بالتعليم أبداً (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011). إذا، كيف ننمي تقبل الطلبة لذوي الإعاقات في ظل هذا الإخفاء لوجودهم في محيطهم؟

جواب هذا السؤال موجود طبعاً في المواد الحاملة لثقافة المجتمع، مثل الإعلام والكتب (سوليس، 2004). تذكر كاثيري سوندرز في دراستها حول دراسات الإعاقة وأدب الأطفال أن الكتب المصورة وسيلة مهمة ندمج من خلالها الأطفال في أيديولوجيا مجتمعاتهم، وأن أدب الأطفال هو: أولاً مرآة تعكس حياة الطفل وعلاقاته ومشاعره في بيئته، وثانياً نافذة الطفل الأولى على العالم وعلى تجارب الآخرين (سوندرز، 2004). ولطالما كانت القصص في المجتمع الفلسطيني وسيلة نعلم أطفالنا من خلالها قيم المجتمع وأفكاراً معقدة كان يصعب شرحها لولا الشكل القصصي. الحجة باختصار هي كالتالي: نحن نعلم من دراسات مجالات العلوم الإنسانية أن أفراد مجموعة اعتباطية ما يكتنون لأفراد مجموعة أخرى مشاعر وتوجهات سلبية تتلاشى بمجرد تعرضهم لهم، ونعلم أن الطفل الفلسطيني الذي ليس في صفه المدرسي طفل ذو إعاقة لديه فرص محدودة لتشكيل توجه إيجابي نحو ذوي الإعاقات، وبالتالي فإنه من الأفضل لجميع الأطراف أن تتاح هذه الفرص، وأن تحمل صوراً دقيقة وإيجابية، وأدب الأطفال فرصة ذهبية لتحقيق ذلك.

السعي نحو تحقيق مدارس فلسطينية «جامعة» أكثر-وبالتالي مجتمع فلسطيني جامع أكثر- سيتطلب محاربة أشكال التمييز والإقصاء لذوي الإعاقات، جزئياً من خلال تمثيل حقيقي في الثقافة والأدب. فيما يلي وصف لتمثيل ذوي الإعاقات في إصدارات مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، يسبقه عرض لما سبق أن كتب حول تمثيل ذوي الإعاقات في أدب الأطفال.

حول تمثيل الإعاقة في أدب الأطفال

سنبدأ بتحديد ما نعنيه بكل من الإعاقة وتمثيلها. ليس للإعاقة تعريف موضوعي، فالنماذج المتعددة المستخدمة لفهم الإعاقة تختلف نوعياً في تعريفها وتأطيرها للإعاقة كظاهرة، وفي أثرها على حيوات الناس التي تمسها هذه التعريفات. لأغراض هذه الورقة سنعتمد النموذج الاجتماعي وتعريفه للإعاقة. هذا النموذج (البديل لنماذج تقليدية أكثر كالنموذج الطبي والنموذج الخيري) يعتبر أن الإعاقة هي نتيجة لطريقة تنظيم المجتمع فضلاً عن طبيعة الشخص، ويُعنى بإزالة العقبات التي تقيّد وتحدد حياة ذوي الإعاقات. عندما تزال هذه العقبات يفترض أن يحصل ذوو الإعاقات على الاستقلالية والعدالة في المجتمع، وعلى الحق في اتخاذ القرارات والتحكم في حياتهم. لقد عرف رواد حركة النموذج الاجتماعي للإعاقة على أنها:

محدودية في المقدرة على القيام بنشاطات، ناجمة عن التنظيم الحالي للمجتمع الذي لا يأخذ بعين الاعتبار الأشخاص ذوي العجز البدني، وبذلك يقصيه عن المشاركة في النشاطات الاجتماعية المنتظمة. (دايفس، 2013)

بمعنى أن الإعاقة ليست أمراً صحيحاً بحتاً ولا فردياً، بل ظاهرة معقدة تعكس تفاعل سمات الجسد مع سمات المجتمع الذي يقطنه هذا الجسد. تبيننا لهذا التعريف يجعلنا لا نترك الحديث عن الإعاقة للمختصين والأطباء والمعالجين بفهمهم للإعاقة كمشكلة يراد حلها أو تطبيعها، وفهمهم لذوي الإعاقات كضحايا يستحقون الشفقة والإنقاذ، ويؤكد على أن الإعاقة قضية اجتماعية وثقافية بقدر كونها طبية (كرو، 1990). كثيراً ما تسمع كاتبة البحث احتجاجات على التوقف الطويل عند دقة المصطلحات والاستبدالات اللبقة فيما يخص الإعاقة و«الخطاب»، لكنها تدعو القارئ إلى التمعن في الانعكاسات الملموسة للخطاب على إدراك المجتمع لذوي الإعاقات. أكبر ظهور للأشخاص ذوي الإعاقات في الثقافة العامة الفلسطينية هو في دعايات الجمعيات الخيرية التي تعنى بذوي الإعاقات، حملة إحدى الجمعيات الخيرية في فلسطين «زكاتكم حياتي» تحث الناس على التبرع للجمعية التي ترعى «ذوي الاحتياجات الخاصة» وتوصل لجمهور الدعايات الرسائل التالية: نوعية حياة هؤلاء الأطفال تعتمد تماماً على حسن نواياكم-مكرمة منكم لا حقاً لهم، وذوو الإعاقات فئة «خاصة» من المجتمع لأن احتياجاتهم «خاصة» لا تشبه احتياجاتكم، وهم عاجزون غير قادرين على رعاية أنفسهم، وبالجمال وحده تخاطبون احتياجاتهم. الإعلام الفلسطيني كذلك مذنّب في تبنيه خطابات فوقية: عندما عقد بعض أهالي مدينة أم الفحم عرساً جماعياً-بلا عريس-لمجموعة فتيات لديهن متلازمة داون، تناقلت صفحات الأخبار المحلية أخباراً عن «حفل زفاف جماعي لفتيات متلازمة داون» «اللاتي يحملن مرض متلازمة داون»، وعن زرع «الفرحة والبسمة على شفاه كافة الفتيات وعائلتهن». يمكننا نقد الحدث بحد ذاته بأنه يفرغ قضية جوهرية من مضمونها، ألا وهي جنسانية الأشخاص ذوي الإعاقة، وحقهم في بناء علاقات عاطفية وزوجية وعائلية؛ (العرس كان شكلياً.. يفترض أن الفتيات سيفرحن بمجرد ارتدائهن فساتين العرس)، ولكن الإشكال الإضافي هو كيفية تناول الصحفيين للحدث ووصف الفتيات بأنهن «يعانين» من «مرض متلازمة داون»، أو صهرهن تحت عنوان «فتيات متلازمة داون». كان أثر هذه اللغة مباشراً، ورأيناه في تعليقات القراء على صفحات التواصل الاجتماعي، وكانت غزيرة ما بين مؤيد للحدث ومعارض، عينة مما قيل: «يا رب يشفيهم ويفرحهم»، «شو هالمسخرة.. هو إدخال السعادة هيك! الله يعافيههم ويشفيهم»، «لا حول ولا قوة إلا بالله.. فرحة ما تمت هههههههه»، و«أعطي نصف عمري للذي يجعل طفلاً باكياً يضحك» (طبعاً المعلقون الذين اقتبسوا هذا القول-مراراً بالمناسبة-يعرفون أن العرائس لسن أطفالاً، لكنهم يظهرون أن هذا التأطير للبالغين من ذوي الإعاقات يعاملهم تماماً كأنهم أطفال)، «حرام عليكم همه أصلاً فاهمين شو يعني عرس؟»، مرة أخرى يوضع الأشخاص ذوو الإعاقات في خانة من يستحق الشفقة ولا يعرف مصلحته ولا يستطيع التعبير عنها. الخطاب الفوقي لا يسمح للمجتمع بأن يكون جامعاً لأنه يحتمل ذوي الإعاقات عبء إعاقاتهم رافعاً عن نفسه مسؤولية تغيير الوضع الراهن لصالح الجميع، ويسلب ذوي الإعاقات فرص تغيير التوجهات لأنه يتحدث باسمهم بصفتهم عاجزين عن معرفة ما يريدونه.

التمثيل الدقيق لذوي الإعاقات شرط أساسي لجعل منشآتنا الاجتماعية جامعة، فالتمثيل هو مدى المخاطبة الفاعلة لاحتياجات مجموعة ما في المؤسسات والمنشآت المجتمعية بشكل يحترم صوتهم ويحفظ كرامتهم؛ قد تكون المجموعة مرئية في هذه المؤسسات، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنها ممثلة بشكل دقيق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. هذا يعني أن نوعية التمثيل-في الأدب مثلاً- غاية في الأهمية، فسوء التمثيل يكون بنفس خطورة التغييب التام، كالأدب الذي يكرس الصور النمطية لذوي الإعاقات: أشخاص مثيرون للشفقة، أو خارقون، أو أشخاص يفتقدون أية مواصفات شخصية عدا عن اختلافهم (بلاسكا، 2004) وعادة ما يكون هذا النوع من الأدب موجهاً للأشخاص الذين ليست لديهم إعاقات، ويقوم بتكرير صورة الشخص ذي الإعاقة كأخر غريب (كرو، 1990). علينا أن نتذكر أيضاً أن قصص الأطفال هي بمثابة مرايا يرى الأطفال فيها شخصيات تشبههم، لديها هموم شبيهة بهمومهم، ويستطيعون التماهي معها (كناعة، 2011). يحتاج الأطفال ذوو الإعاقات أن يروا أناساً يشبهونهم، بذلك فإن إهمال وتغييب الإعاقة من أدب الأطفال يؤذينا جميعاً: إما بأن يسلبنا فرصة أن نتعلم حول تعددية المقدر، أو بأن يسلبنا قدوات نستطيع التماهي معها.

ليست هناك دراسات كثيرة قاست أثر تمثيل ذوي الإعاقات في كتب الأطفال على توجهات من يقرأها، فمعظم الدراسات التي تتناول الموضوع تستقرئ هذا الأثر من مصادر أخرى، مثل أثر الإعلام على التوجهات نحو الإعاقة (سوندرز، 2004). مع ذلك فإن هناك تجارب صافية عدة كتبها معلمو صفوف حول الآثار الإيجابية لتعرض طلابهم لنصوص تحتوي على شخصيات ذات إعاقات أو نصوص حول الإعاقة: آثار مثل فهم أعمق للإعاقات وتحطيم للصور النمطية وللثنائيات الزائفة بين من هم «طبيعيون» و«غير طبيعيين» (بروغمان، 2001). في دراسة لمونسون وشرتلف (1979) ظهر أن الأطفال الذين كان لديهم أكبر قدر من التغيير الإيجابي في توجهاتهم نحو ذوي الإعاقات كانوا الطلاب الذين قد قرأوا أو سمعوا كتباً تتحدث عن الإعاقات (هوبكينس، 1980)، الأمر الذي يؤكد أهمية وجود دراسات تنقد تمثيل الإعاقة في كتب الأطفال.

فيما يلي استعراض لبعض الدراسات التي أجريت حول تمثيل الإعاقة في كتب الأطفال. هناك العديد من الدراسات التي بحثت تمثيلات إعاقات معينة مثل الإعاقات التطورية (دايتشس وبراتر ولنغر، 2009) وصعوبات التعلم (براتر، 2013) وغيرها، وكلها مثرية لتعمقها في الأنماط السائدة لتمثيل الإعاقات المختلفة، ولأنها تساعدنا في المقارنة ما بين تأطيراتها، ولكن لأغراض الدراسة الحالية سنتناول فقط الدراسات التي تحدثت عن تمثيل الإعاقة بشكل عام. بعض الدراسات اللاحقة كمية تحصي عدد الشخصيات ذات الإعاقات في الكتب وتوزيعها (عدد الذكور مقابل الإناث، أنواع الإعاقات الممثلة) وبعضها نوعية تصف سمات هذه الشخصيات وموقعها في القصة. العامل المشترك بين كل الدراسات التالية هو أنها كلها أجريت على عينات كتب أطفال كتبت باللغة الإنجليزية، حيث إنه لا توجد دراسات منهجية حول تمثيل الإعاقة في أدب الأطفال الصادر في الوطن العربي. مع ذلك فإن موضوعات الدراسات التالية تتقاطع بشكل كبير مع التناول الفلسطيني للإعاقة.

أجرت بلاسكا ولينش دراسة عام 1992 قامت فيها بمراجعة 500 كتاب أطفال عالمي، بين كتب حاصلة على جوائز وأخرى موصى بها، وهي منشورة خلال فترة 1987 - 1991، وذلك بهدف دراسة تمثيل الأشخاص ذوي الإعاقات فيها. عشرة فقط من الكتب التي تمت مراجعتها تضمنت أشخاصاً لديهم إعاقات إما في القصة أو في الرسومات، هذه الشخصيات ذات الإعاقات كانت جوهرية لمسار القصة في ستة من الكتب فقط، وهذا برأي الباحثين وجود محدود جداً لذوي الإعاقات يشير إلى الحاجة لمزيد من القصص التي تعبر عن تعددية المجتمع، بما في ذلك قصص تحتوي على شخصيات بمقدرات متفاوتة.

في دراسة أخرى شبيهة أجرتها مجموعة من الباحثات الأمريكيات (لنغر ودايتشس وبراتر وهيث، 2010)، تم تناول

جميع الكتب الفائزة بجائزة نوبيري لأدب الأطفال الأمريكي والمنشورة ما بين 1975 و2009، وعددها 131 كتاباً، ودرست تصويرها للإعاقة، تم تحديد واحد وثلاثين كتاباً تحتوي على شخصية أو أكثر لديها إعاقات. وجدت الدراسة أن عدد الشخصيات ذات الإعاقات في كتب هذه العينة متدنية نسبة إلى عدد الطلاب الذين لديهم إعاقات في الولايات المتحدة. وقد وجد أيضاً أن هذه الشخصيات الموجودة في الكتب لا تمثل مجتمع الطلبة من حيث العرق، حيث أن تمثيل السود واللاتينيين كان متدنياً بالنسبة لتمثيل البيض. رغم ظواهر إيجابية كثيرة موجودة في الكتب المدروسة، كالتفاعلات الاجتماعية الإيجابية ما بين ذوي الإعاقات وغير ذوي الإعاقات من الإخوة مثلاً، إلا أن الباحثات كسفن عن عدة أنماط سلبية في التمثيل، كأن يجعل الكاتب الشخصية ذات الإعاقة «تشفى» بشكل إعجازي. مثال آخر على ظاهرة سلبية بينتها الباحثات: كانت الكتب التي تحتوي على شخصيات ذات إعاقة لا تروى في الغالب على لسان الشخصية ذاتها-فرصة ضائعة للتعلم في تجربة الشخصية كما قالت الباحثات. مع ذلك، عندما أجرت الباحثات مقارنة ما بين نتائج دراسات سابقة، وجد أن تمثيل الإعاقات في كتب الأطفال بشكل عام في تحسن مستمر.

جائزة مرموقة أخرى لكتب الأطفال المصورة هي جائزة كالدكوت، درست دايشس وبريتر وجنسن (2006) مجموعة من الكتب الأمريكية الحاصلة على هذه الجائزة ما بين 1983 - 2005، ووجدن أن أحد عشر كتاباً (من بين 276 كتاباً) تضمنت شخصية ذات إعاقة قامت الباحثات بتحليل سماتها. أظهر التحليل تقصير هذه الكتب في تمثيلها لذوي الإعاقات بطرق عدة، أولاً: عدد الكتب التي احتوت على شخصيات لديها إعاقات أدنى بكثير من نسبة الطلبة ذوي الإعاقات داخل المدارس، ثانياً: أنواع الإعاقات الممثلة ليست الإعاقات التي يحتمل أن يلتقي بها الطلاب في حياتهم، ثالثاً: بعض التصويرات للإعاقات غير دقيقة، على سبيل المثال، إحدى القصص التي تم تحليلها، والتي احتوت على شخصية لديها تحديات ذهنية و«بساطة في التفكير»، تم في نهايتها «شفاء» الشخصية من بساطتها بشكل سحري ومفاجئ. إضافة إلى هذه الإشكاليات وجدت الباحثات أن عدداً قليلاً جداً من كتب العينة صورت شخصيات من الأطفال لديها إعاقات.

عدة باحثات تحدثن عن ارتفاع في نسبة التمثيل وتطور إيجابي في تصوير الشخصيات خلال العقود القليلة الماضية، مع هذا فإننا نستطيع تحديد بعض الإشكاليات الشائعة فيما يخص تمثيل الإعاقة في كتب الأطفال المكتوبة باللغة الإنجليزية:

- نسبة تمثيل ذوي الإعاقات في الكتب منخفضة بالنسبة لعدد الأشخاص ذوي الإعاقات في المجتمعات المدرسية.
- الإعاقات المختلفة ممثلة بنسب متفاوتة وغير متطابقة مع نسب انتشار الإعاقات، أي أن بعض الإعاقات مهمة أكثر من غيرها.
- بعض الفئات من ذوي الإعاقات مهمشة أكثر من غيرها، فمثلاً تمثيل الذكور أعلى من تمثيل الإناث.
- بعض الكتب ما زالت تركز الصور النمطية التقليدية التي تهدف دراسات الإعاقة إلى محاربتها، مثل: ذوو الإعاقة أشخاص مثيرون للشفقة، حيواتهم ليست غنية ومثمرة، هم معتمدون على من حولهم، هم أشخاص خارقون أو أشبه بالقدسين.

استجابة جميع الباحثين للإشكاليات أعلاه متشابهة ومنسجمة مع بعضها، حيث إنها أكدت على أهمية تمثيل ذوي الإعاقات بشكل دقيق في كتب الأطفال، لما في ذلك من أثر حسن على التوجهات نحو الإعاقة عند كل من يقرأها أو يسمعها-أمر أساسي في عملية التقدم نحو النهج الجامع في المدارس والمجتمعات. معظم الدارسين نادوا أيضاً باستمرار النقد المنهجي للكتب من حيث تمثيلها للإعاقة، وإلى تمكين معلمي الصفوف ليكونوا هم أنفسهم قادرين على نقد الكتب، وبناء على ذلك اختيار الكتب الملائمة لصفوفهم. وقام بعض الباحثين بتطوير معايير وأدوات تيسر عملية النقد والاختيار هذه (انظر الملاحق 1 و 2).

إذا استعنا بكل ما سبق، فإن تبرير إجراء دراسة حول كتب أطفال فلسطينية من حيث تمثيلها للإعاقة سيكون أمراً سهلاً. المجتمع الفلسطيني -على المستوى الرسمي على الأقل- يسعى إلى أن يكون جامعاً (لا يستثني أحداً من نشاطاته)، والمدارس هي نقطة البداية لإجراء تطورات مجتمعية كهذه. نحن نعلم أن التعليم الجامع يتطلب العمل المستمر على توجهات الأفراد داخل المدارس (وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2008)، ونعلم أن استخدام كتب الأطفال أداة تربوية ممتازة لتغيير التوجهات، لذا علينا، كتربويين جامعين، أن ننطلق في البحث عن الكتب الملائمة لهذه المهمة. تسعى مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي لتلبية متطلبات المجتمع الفلسطيني من أطفال ويافعين وتربويين في الحصول على كتب محلية تحاكي الأطفال وتعكس عوالمهم وثريها، هذه الإصدارات عالية الجودة موجودة في معظم المدارس الفلسطينية، لذلك فإن إصدارات مؤسسة تامر نقطة بدء ممتازة لمراجعة كتب أطفال فلسطينية الإنتاج من حيث تناولها وتصويرها للإعاقة.

فيما يلي التساؤلات التي قادت هذه الدراسة.

أسئلة البحث

- تهدف هذه الدراسة إلى قراءة إصدارات مؤسسة تامر الصادرة خلال السنوات السبع الأخيرة للإجابة عن الأسئلة التالية:
- هل يوجد تمثيل لذوي الإعاقات في إصدارات مؤسسة تامر الصادرة خلال الأعوام السبعة الأخيرة؟
- بأي شكل يتم تمثيل ذوي الإعاقات-إن وجد-وما هي الأطر الفكرية لهذا التمثيل؟
- هل تتناول الإصدارات قيماً متعلقة بالنهج الجامع، مثل احتضان التعددية والمشاركة الفاعلة للجميع؟
- ما هي بعض الكتب التي قد تستخدم في السياق المدرسي للتعلم حول التعددية والإعاقات والنهج الجامع؟

كيف أجبننا عن الأسئلة؟

كتب العينة

قمنا بقراءة وتحليل جميع إصدارات مؤسسة تامر خلال السنوات السبع الأخيرة (2010-2016) المكتوبة باللغة العربية باستثناء الروايات، ومجموعها 52 كتاباً.

استثنينا الكتب المترجمة، لأننا معنيون بفهم اختيارات الكتاب والرسامين المحليين فيما يخص تمثيل الإعاقة والتعددية ضمن السياق العربي والفلسطيني الذي له خصوصيته بالمقارنة مع مجتمعات أخرى، واستثنينا الروايات لأننا معنيون بالكتب التي يمكننا توظيفها داخل الصفوف المدرسية الابتدائية.

كيف قرأنا الكتب؟

خلال قراءة كل نص كنا نسأل السؤال الأولي التالي: هل يتضمن هذا الكتاب شخصية واحدة على الأقل ذات إعاقة واقعية؟

في حال الإجابة بـ «نعم»، كنا نعزّض الكتاب لما سمّيناه معيار وصف التمثيل (الملحق 1). هذا المعيار مستوحى من دليل دايتشس وبرايتر (2000) لتمثيل ذوي الإعاقات في كتب الأطفال، وقد تم توظيفه في عدة أبحاث مشابهة للبحث الحالي، وهو مبني على توقع الباحثين أن على الأدب المعاصر تقديم تمثيلات لذوي الإعاقة تكون، أولاً إيجابية (كأن يركز التمثيل على نقاط قوة الشخصية لا على محدودية مقدراتها)، وثانياً واقعية (غير مجازية). معيارنا معدل بحيث يطرح الأسئلة التالية: هل يحتوي هذا الكتاب على شخصية أو أكثر ذات إعاقة؟ ما نوع الإعاقة؟ هل تلعب هذه الشخصية دوراً محورياً أم فرعياً في الكتاب؟ هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة عدا عن الإعاقة؟ هل تقع الشخصية في سياق جامع؟ هل لدى الشخصية علاقات مع الشخصيات الأخرى؟ هل هذه العلاقات متساوية أم فيها عدم توازن مستمر في القوى؟ (مثلاً: أحدهم معتمد باستمرار على الآخر)، هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟ هل الشخصية قابلة للتصديق؟ هل يستطيع الأطفال التماهي مع هذه الشخصية؟ (ما جنسها وعمرها؟)، هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟ هل يركز الكتاب على نقاط قوة الشخصية أم على نقاط ضعفها؟ من وجهة نظر من تروى القصة؟

أما في حال عدم احتواء الكتاب على شخصية ذات إعاقة فكنا نسأل: هل يحتوي هذا الكتاب على أي من القيمتين التاليتين: احتضان التعددية أو أهمية مشاركة الجميع؟ قيمتان جوهريتان من قيم النهج الجامع والنموذج الاجتماعي للإعاقة، وتشكلان سوياً مدخلاً ممتازاً للنقاشات مع الصغار والكبار على حد سواء حول رؤيتنا للإعاقة. قيمة «أهمية مشاركة الجميع» واضحة جداً ولا تحتاج إلى تعريف، أما «احتضان التعددية» فهي مناهضة أشكال الإقصاء التي تطمس حقيقة وجود تنوع بشري هائل، مثلاً: عدم وجود تمثيل لذوي الإعاقات في الإعلانات التجارية، أو رفض صاحب عمل ما توظيف أشخاص ذوي إعاقات، أو نظام تعليمي يعرض جميع الطلبة لأدوات تقويم وامتحانات موحدة.

ماذا وجدنا؟

مرحلتا التصنيف هاتان نتج عنهما أربع فئات من الكتب:

1. كتب تحتوي على شخصية أو أكثر ذات إعاقة، فطبق عليها معيار وصف التمثيل.
2. كتب تحتوي على أصوات أشخاص لديهم إعاقات يتحدثون عن إعاقاتهم.
3. كتب لا تحتوي على شخصية ذات إعاقة، ولكن تحتوي على قيم متعلقة بالنهج الجامع.
4. كتب لا تحتوي على شخصية ذات إعاقة ولا على قيم متعلقة بالنهج الجامع.

موقع كل من كتب العينة في الفئات الأربع هذه مبين في الملحق رقم (3)، الجدول أدناه يبين الكتب التي تندرج تحت الفئات الأولى والثانية والثالثة والتي تسترعي انتباهنا.

الجدول رقم (1): كتب تحتوي على شخصيات ذات إعاقة أو على قيم جامعة أو على أصوات أشخاص لديهم إعاقات

كتب تحتوي على شخصيات ذات إعاقة	كتب تحتوي على قيم جامعة	كتب تحتوي على أصوات أشخاص لديهم إعاقات
قصة قبل النوم كتابي الأول 2011: الطائرة الورقية الكرامة الضائعة أختي سارة ليلي تغادر البيت	مختار أبو دنين كبار مغني المطر نمولة عمر وهاها	مذكرات أطفال البحر شيء من هذا العالم

كتب تحتوي على شخصية أو أكثر ذات إعاقة

الملفت في الجدول أعلاه هو طبعاً عدد الإصدارات القليل المندرج في الفئة الأولى من الكتب، والتي تحتوي على شخصية ذات إعاقة مقارنة بعدد كتب العينة، لذا سنعالج كلاً من هذه القصص ببعض العناية. يجب الانتباه إلى أن ضالة مجموعة الكتب هذه تسبب محدودية في مدى استفادتنا من المعيار، لأننا لا نستطيع الخروج باستنتاجات حول أنماط التمثيل على شاكلة: «معظم الكتب التي تحتوي على شخصيات ذات إعاقة تظهر نقاط قوة هذه الشخصيات وسماتها المتعددة» أو «نسبة كبيرة من الكتب تظهر هذه الشخصيات بشكل سلبي، حيث إنها تكون معتمدة على الشخصيات الأخرى»، أي أننا لسنا بصدد الخروج بنتائج كمية. لكن المعيار يساعدنا في الإجابة عن سؤال: ما هو شكل التمثيل للشخصية ذات الإعاقة في هذا الكتاب؟

قصة قبل النوم: قصة من تأليف مايا أبو الحيات ورسم لبنى طه، وهي قصة الطفلة منال التي تروي لإخوتها قصة كل مساء لأن «فرشتها أكبر فرشة» ولأن رأس منال فيه صندوق قصص! في يوم من الأيام تمتنع منال عن رواية قصة لأن عصاها السحرية التي تقول «حامي بارد» قد انكسرت، وتقول منال إنها تخشى الآن الخروج إلى الشارع لتجميع القصص الجديدة خوفاً من أن تقع ويضحك عليها الأطفال، وهنا يتضح للقارئ-إذا كان هذا القارئ يبحث عن شخصيات لديها إعاقات!-بأن منال لديها تحديات بصرية وتتنقل بمساعدة عصا. الرسومات تؤكد استنتاجنا هذا بإظهار منال مغمضة العينين بانتظام طوال القصة على عكس الشخصيات الأخرى. تُحل المشكلة حين تتحدث ماما إلى منال وتطمئنها قائلة: «قصصك هي السحرية يا منال وليست العصا، عينك ترى ما لا يراه أحد». أداء هذه القصة وفقاً لمعيار وصف التمثيل موضح في الملحق رقم (4) ونستنتج منه ما يلي: رغم احتواء القصة على عنصر الخيال (في نهاية القصة تنطلق ماما مع أبنائها في رحلة عبر الفضاء) تبقى شخصية منال قابلة للتصديق، ويستطيع القارئ التعاطف معها، فتلبي القصة شرط «الواقعية مقابل المجازية» الذي أسلفنا ذكره. ثانياً: تركز القصة على نقاط قوة منال (خيالها الواسع وإبداعها في رواية القصص) مع الاعتراف بالتحديات التي قد تواجهها في حال غياب الدعم، وهذا يعني أن القصة أيضاً تظهر الشخصية في ضوء إيجابي.



الجميل في قصة منال أن إعاقاتها ليست تعريفاً لها، ولا تعيقها عن القيام بوظائفها اليومية-إلى أن تنكسر العصا التي تساعدها على الحركة بأمان، بل وأكثر من ذلك، فإن أم منال تساعدها في أن تدرك وجهة نظرها المميزة للعالم، والتي تساعدها على أن ترى ما لا يراها إخوتها المبصرون بسبب اختلافها هذا. القصة ليست منسجمة مع النموذج الاجتماعي للإعاقة فحسب، بل قد تكون وسيلة جيدة لشرحه، الإعاقة تعيقنا فقط إذا كانت البيئة غير داعمة لنا.

أختي سارة: كتاب من تأليف صفاء عمير ومن رسم فويتني قلداوة، وهو يشبه بمضمونه قصة قبل النوم إلى حد كبير رغم افتقاده لعناصر القصة. راوي «أختي سارة» يصفها ويصف الأشياء التي تحب القيام بها، مثل شمّ الأزهار وتذوق الثمار وسماع صفير الريح وقراءة القصص مع الأولاد والبنات. تظهر سارة مغمضة العينين في جميع الرسومات، وفي الرسمة الأخيرة نراها تقرأ من كتاب بلغة بريل، أما النص فهو خال من أي ذكر لكون سارة غير مبصرة.



كما هو مبين في الملحق رقم (7) أسئلة معيار وصف التمثيل تساعداً على استنتاج ما يلي: ينجح الكتاب في التركيز على ما تجيده الشخصية المحورية مقابل تحدياتها (لا ذكر لتحدياتها أصلاً) الأمر الذي هو خروج عما هو مألوف في تعريف الأشخاص والشخصيات ذوي الإعاقات من خلال ما لا يستطيعون القيام به، أما فيما يخص الأسئلة التي تفحص مصداقية الشخصية واكتمالها وإمكانية التماثل معها مثل: «هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة -عدا الإعاقة-؟ هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟ هل الشخصية قابلة للتصديق؟ هل يستطيع الأطفال التماثل مع هذه الشخصية؟ هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟» فإجاباتنا عنها ناقصة، ذلك لأن شخصية سارة هي بالواقع مسطحة جداً لا سمات لها، وإنما هناك فقط وصف لما تحب وتستطيع القيام به.

كتابي الأول (2011): هو كتاب مكوّن من قصص كتّابها ورساموها أطفال. القصة الرابعة فيه الطائرة الورقية من تأليف آية كلاب ورسوماتها لضحي عثمان، وهي قصة عن لمياء «التي تجلس في كرسي متحرك لأنها تعرضت في صغرها لحادث سير أفقدها السيطرة على قدمها»، تود لمياء صنع طائرة ورقية لكنها تجد الأمر صعباً، وخلال تفكيرها في الموضوع يأتي أصدقاؤها لزيارتها فيساعدونها في صنع الطائرة وتنتهي القصة وأصدقاء لمياء يهتفون لها «هيا يا لمياء، أسرع كي تطير الطائرة في السماء»،



ولمياء فرحة بالطائرة الجميلة. في الملحق رقم (5) تفصيل لتقييم القصة وفق معيار وصف التمثيل، ماذا يخبرنا المعيار عن شخصية لمياء؟ هناك عدة أمور تستحق الثناء، فلمياء شخصية واقعية وإن كانت سطحية-كذلك إعاقته المكنسبة والناجمة عن حادث سيارة، وهي تُصوّر في سياق جامع: في الحارة مع أصدقائها، لكن لمياء لا تلعب مع أصدقائها بالضبط، هي فقط تتلقى مساعدتهم، ولا تطلب هذه المساعدة بشكل فاعل بل تتلقاها بسلبية. المشكلة الرئيسية في تصوير لمياء هي شكل علاقتها مع أصدقائها، فهي تعتمد عليهم عندما يساعدونها في صناعة الطائرة الورقية ويهتفون تشجيعاً لها، العلاقة غير متوازنة لأن لمياء بدورها لا تقدم لهم شيئاً وتبقى سلبية ومتلقية لدعمهم، الأمر الذي من شأنه أيضاً تسليط الضوء على نقاط ضعف لمياء عوضاً عن نقاط قوتها، فهي لا تستطيع إكمال الطائرة دون مساعدة أصدقائها، فتخسر القصة فرصة أن تكون رسالتها: «لمياء تستطيع أن تلعب بطائرة ورقية كغيرها من الأطفال رغم التحديات»، وتتركنا مع درس «لمياء تحتاج مساعدة الآخرين لتلعب».

القصة الخامسة في كتابي الأول (2011) اسمها الكرامة الضائعة، كتبتها شيماء أبو معمر ورسمتها لور المصري. تحكي القصة عن رحلة «الكرامة»-طفلة صغيرة تبحث عن منزلها الذي ضلّت طريقه- تصادف خلالها عدة أطفال لا يعرفون عنوان الكرامة أيضاً، الأمر الذي يدفعها للتساؤل في نهاية القصة إن كان لديها مكان واحد تسكن فيه. من ضمن الأطفال الذين تجدهم في طريقها «طفل معوق يحاول السير على طريق ترابي متعرج بوساطة أداة خشبية بسيطة صنعها له أهله»، يظهر في الرسم بساق واحدة متكئاً على عصاً خشبية. الملحق رقم (6) هو تقييم القصة وفق المعيار. قد لا يتفق الجميع أن هذا الطفل هو أصلاً «شخصية» أدبية لمحدودية دوره في القصة، لكن وجوده في هذا الكتاب هو لا شك تمثيل لإعاقة، المعيار يساعدنا في التأكد من أن التمثيل ضحل. مع هذا، فإن قصة هذا الطفل تحمل فكرة عميقة جداً، عندما تسأل الكرامة الطفل عن مكان مسكنها يقول: «أنتى لي أن أعرف عنوان الكرامة وأنا لا أجد وسيلة مناسبة تساعدني على الحياة بكرامة؟!» تذكروا أنه في هذه الأثناء يمشي على «طريق ترابي متعرج». في هذه السطور البسيطة تعبر لنا الكاتبة الطفلة عن أهمية تعديل البيئة (الطريق المتعرج والأداة الخشبية) لتحقيق العيش الكريم لذوي الإعاقات.

ليلي تغادر البيت قصة من تأليف صادق الخضور ومن رسم ديما أبو الحاج، وهي قصة فتاة تلجأ مع أمها إلى مدرسة قريبة هرباً من قصف الطائرات الحربية، بعد رؤية بقايا بيتها المهدم تتوقف ليلي عن الكلام رغم محاولات من حولها المتكررة لجعلها تنطق، المحاولة الوحيدة الناجحة تأتي من جارة ليلي أم صابر، التي اعتادت ليلي على سماع قصصها، فعندما تسأل أم صابر ليلي عما تحب أن تسمعه تنطق ليلي قائلة «قصة جبين»، وتنتهي القصة بابتسام ليلي لسماعها قصة الجارة. الصمت الاختياري هو أحد اضطرابات



القلق الشائعة لدى الأطفال، وقد ينتج كما في القصة عن صدمة تعرض لها الطفل، لأنه يعيق شخصية ليلي مؤقتاً عن القيام بوظائفها الاجتماعية، وكما في تعريفنا للإعاقة سنعتبر أن شخصية ليلي هي شخصية لديها إعاقة مؤقتة. معيار وصف التمثيل (الملحق رقم 8) يساعدنا في القول إن شخصية ليلي واقعية وقابلة للتصديق وللتماثل معها من قبل الأطفال، وهي شخصية الكتاب المحورية، مع ذلك فإن شخصية ليلي تشبه شخصية سارة في كتاب «أختي سارة» بأنها ليس لديها سمات شخصية عدا عن أشياء تحبها وتحب أن تفعلها، كالرسم وسماع الحكايات، الأمر الذي يضعف دورها «التمثيلي»، ليلي أيضاً لا تسهم في علاقاتها داخل القصة مع أمها ومع الجارة، إنما تتلقى دعمهما وعطفهما وحسب، الأمر الذي يخل بتوازن القوى في العلاقات. بالنسبة لنقاط قوة ليلي فهي تصور على شاكلة ما كانت ليلي تستطيع فعله قبل أن تتعطل قدرتها على الكلام (فازت ليلي في مسابقة لإلقاء الشعر مرة) وليس على ما تستطيع فعله خلال مرحلة العجز عن الكلام، وهنا فرصة ضائعة أخرى لتصوير الإعاقة بشكل متكامل ومعقد.

كتب تحتوي على أصوات أشخاص لديهم إعاقات يتحدثون عن إعاقاتهم

جعلت هذه الفئة لتضم إصدارين لم يقبلوا التصنيف ضمن الفئات الأخرى، هما «مذكرات أطفال البحر» و«شيء من هذا العالم»، وهما كتابان غير أدبيين، ولذا لا يحتويان على «شخصيات» ولا يمكننا تطبيق معيار وصف التمثيل عليهما. ولكنهما، كما سنرى، يحتويان على شكل مهم جداً من أشكال تمثيل الإعاقة.

مذكرات أطفال البحر كتاب فريد من نوعه مكون من مقتطفات من مذكرات أطفال من غزة حول حكاياتهم مع العدوان الإسرائيلي. أطفال البحر يتحدثون بكل صراحة ووضوح عن إعاقاتهم وإعاقات من حولهم، فيما يلي بعض المقتبسات:



«سمعنا أن خالي أصيب أثناء ذهابه إلى الجامع، كان يمشي مع صديقه وابنه محمد عندما قصفتهم طائرة الزنانة، وأصيب خالي

في كل مكان وأصبح أعمى».

«وكنت لا أتحمل العيش هكذا، وأخاف أن يهرب الجميع ويتركوني لأني على كرسي متحرك، ولا أستطيع الهروب بسرعة مثل الآخرين، أرعبني هذا الشعور».

«وفي الصباح كانت قوات الاحتلال قد عبرت المنطقة فخرجنا متوجهين إلى منطقة مشروع بيت لاهيا، فقصفونا بقذيفة بترت رجلي... أشعر الآن بالوحدة، فكل أصدقائي استشهدوا وبقيت وحيداً، ولا أستطيع أن أعمل أصدقاء جدياً، وأعيش برجل واحدة. لقد وعدوني بأنهم سيركبون لي رجلاً اصطناعية، ولكنني لا زلت أنتظر فرج الله».

«دخل الجنود البيت وقال لي أحدهم: قف، وضربني بالبارودة في حوضي... والآن وضعوا جهازاً لحوضي الذي كسره الجندي ببندقيته، ما يحزنني أنني لا أستطيع اللعب مثلما كنت في السابق، فقط أستطيع خلعه عند النوم، أتمنى أن أعود مثلما كنت كي ألعب الكرة».

أطفال البحر (عدا عن الفتاة التي تتحدث عن كونها على كرسي متحرك-فنحن لا نعرف سبب إعاقتها) يتحدثون عما يسمى بالإعاقات المكتسبة (إعاقات تسببها حوادث أو أمراض في أي مرحلة عمرية ما بعد الولادة)، ويذكروننا بمصطلح يستخدمه بعض رواد دراسات الإعاقة، وهو مصطلح Temporarily Abled Bodies أو أجساد قادرة مؤقتاً، ويستخدم هذا المصطلح لوصف الأشخاص الذين ليس لديهم إعاقات (بروغمان، 2001)، والعبرة هي: كلنا في القارب ذاته، إذا لم تكن لديك إعاقة اليوم فأنت مرشح لأن تصبح لديك إعاقة في أي وقت. الأحداث الصادمة التي تعرض لها الكتاب الصغار تجعلهم يكتبون بأسى عن أجسادهم المتضررة، لكن دون خجل ودون الوقوع في مطبات التمثيل من صور نمطية وإسقاطات غير دقيقة، وهذا بالطبع هو فوز لأسلوب الرواية الشخصية-أن أسرد روايتي بنفسى عوضاً عن استدخال روايات الآخرين حولي.

شيء من هذا العالم صندوق يحتوي على بطاقات عليها مقتبسات من «أطفال ذوي احتياجات خاصة ورسائل أصدقائهم وذويهم والعاملين معهم، بالإضافة إلى مجموعة من الاقتباسات التي تخصهم». كما أطفال البحر يتحدث هؤلاء عن خوفهم خلال الحرب، على غزاة، وبالتحديد عن الخوف من عدم القدرة على الهرب، يتحدثون عن رغبتهم في القيام بالأشياء وحدهم دون مساعدة، وعن الافتخار بالأشياء التي يستطيعون فعلها، يتحدثون عن الشعور بالوحدة والعزلة، عن إحباطهم وغضبهم، وعن الملل وعن السعادة والأمل حتى في ظل الحرب. هؤلاء الأطفال عبروا عن أمر افتقدناه في الكتب الأدبية المذكورة أعلاه، ألا وهو مدى تعقيد شخصياتهم وحيواتهم النفسية، وهذا ما قد نتوقعه عندما نفسح المجال لأي مجموعة لتعبر عن نفسها عوضاً عن إسقاط ما نعرفه ونجهله عليها. بمعنى آخر، فإن استخدام الصور النمطية في صناعة الشخصيات هو ما نفعله عندما نكتب عن «الآخر»، أما عندما أكتب أنا عن نفسي فأكتب نفسي كإنسان. بعض مما قاله المساهمون في شيء من هذا العالم:



«في الحارة بخلونيش ألعب معاهم، أنا كمان برضاش أروح ألعب معهم عشان ماما قالتلي ما ألعب معهم، هما بيلعبوا في المنتزه وأنا بلعب في الدار لحالي».

ياسر غالية - 11 سنة

«مكنتش أسمع صوت الصواريخ بس كنت أعرف من هزة الأرض».

محمد الكفارنة - 9 سنوات

«أنا اللي عملت الأساور اللي في إيدي، لحالي بفكهم، وبركهم لحالي».

حنين مصطفى - 11 سنة

كتب لا تحتوي على شخصية ذات إعاقة ولكن تحتوي على قيم متعلقة بالنهج الجامع

مختار أبو دينين كبار قصة شعرية من تأليف سونيا نمر وسعاد ناجي ومن رسم عبدالله قواريق، وهي قصة ولد اسمه مختار: ولد «ذكي ونشيط وصاحب أفكار» و«طيب ولطيف وفنان وبارع في الموسيقى والألحان»، رغم كل ذلك مختار غير سعيد لأن الأولاد يهزأون من أذنيه الكبيرتين، وحين لا يجد حلاً لذلك يقرر ترك قريته وأهل بلده الذين سرعان ما يفتقدون عزفه الجميل ويضطرون للعثور عليه وإقناعه بالعودة، طبعاً يعود مختار في نهاية القصة لقريته ولعزف الألحان التي كانت تسعدها. أذنا مختار الكبيرتان قد



ترمزان لأي اختلاف عن السائد، وقد نعتبرهما رمزاً لإعاقة، علماً بأن التناول المجازي بالطبع لا يعتبر تمثيلاً لشخص ذي إعاقة. رسالة القصة الرئيسية هي: إذا قمت بإقصاء أو نبذ من هو مختلف عنك تخسر أنت، قيمة تستطيع تصنيفها تحت عنوان احتضان التعددية. مع هذا فإن توظيف قصة مختار في نقاش حول الإعاقات لن يخلو من إشكاليات، وذلك لأن شخصية مختار تنطبق عليها اثنتان من الصور النمطية التقليدية لذوي الإعاقة في الثقافة العامة: صورة ذي الإعاقة كشخص معزول ووحيد لا يشارك الآخرين نشاطاتهم، وصورة «المعاق الخارق» التي تظهر ذا الإعاقة كشخص لديه قدرات فائقة، والتي لا تتحدى إقصاءه بل تكرسه كأخر غريب (نلسون، 1994).

قصتنا **نمولة** ومغني المطر للكاتب زكريا محمد تشتركان في الفكرة التالية: الشخصية المحورية تفوق توقعات الآخرين منها وتشاركهم بطريقتها الخاصة. في حالة نمولة، فإن أمها لا تظن أنها تستطيع حمل زجاجة الكاز لصغر حجمها، لكن نمولة تستطيع تنفيذ المهمة بإيجاد طريقتها الخاصة للقيام بذلك، وفي حالة الجحش الصغير أو «مغني المطر»، فهو يجد صوته بعد أن كان يظنه قبيحاً، وعندما



تجراً أخيراً وغنى أدهش الجميع بأغنية عذبة جلبت المطر بعد القحط! هاتان القصتان تخاطبان قيمة أهمية مشاركة الجميع - وحين يشارك كل بطريقته التي لا تشبه ما توقعناه أو تعودنا عليه. نمولة قصة معدة من قصة من التراث الفلسطيني، وكغيرها من القصص الشعبية عندما نعرضها لمعايير دراسات الإعاقة المعاصرة نجد أنها إشكالية إذا اتخذناها كرمز للإعاقة، الإشكال في قصة نمولة أن نمولة لا تبقى نملة، بل تتحول في نهاية القصة إلى «طفلة صغيرة وجميلة»، الأمر الذي يفرح والدتها. خطورة النهاية تكمن في الرسالة الدفينة المحتملة: «إذا بذلت مجهوداً كافياً وقمت بإثبات جدارتك ستصبحين مثل البنات الأخريات». نمولة مثال على قصة تحتوي على قيمة جامعة وأخرى غير جامعة، الاستفادة من قصص كهذه في سياق مدرسي جامع يعتمد بشكل كبير على وعي المعلم أو الميسر في تسيير النقاش حولها. جدير بالذكر -وتأكيداً على أن القصة جامعة- أنه وقع الاختيار على مغني المطر (بالإضافة إلى قصة قبل النوم) ليتم إعادة إنتاجها على شكل فيلمين قصيرين تروى فيهما القصتان باللغة المحكية وبلغة الإشارة الفلسطينية-إنتاج فائق الجمال والأهمية وجذاب للأطفال، سامعين كانوا أو غير سامعين، ومبصرين أو غير مبصرين.

عمر وهاها من تأليف صفاء عمير ورسومات ديما أبو الحاج قصة حول صديقين، عمر ولد بشريّ وهاها مخلوق زمبركي يتنقل هو وعائلته قفزاً لا مشياً ولا ركضاً. يزور عمر بيت الهاهات ويُفاجأ بأن لديهم طريقته الخاصة في تناول الكعك: يلقون قطعة الكعك فيقفزون لالتقاطها في أفواههم! يتعرف كل من عمر وهاها خلال القصة على الاختلافات ما بينهما، والتي لا تحول دون أن يلعبا معاً، يقول هاها لعمر: «أنت سريع في الركض»، قال عمر: وأنت سريع في القفز»، رسالة القصة هذه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقيمة الاحتراف بالتعددية، كون القصة رمزية تحتوي على مخلوقات خيالية يجعلها قابلة للتطبيق على عدة قضايا، مثلًا، قد تستخدم هذه القصة لتسيير نقاش صفى حول الاختلافات الثقافية ما بين الشعوب، أو نقاش حول الاختلافات الثقافية ما بين عائلة أفرادها غير سامعين وأخرى أفرادها سامعين على سبيل المثال.



إضافة إلى الكتب المذكورة أعلاه هناك كتب فيها شخصيات تتحدث بصراحة عن تحدياتها، وقد تكون تحكي عن صعوبات تعليمية أو عن طرق تفكير مغايرة لتلك السائدة، وقد تكون هذه بمثابة تمثيل للإعاقة غير المرئية (invisible disability)، كما في كتاب مذكرات تلميذ ابتدائية الذي يصاب بطله بحساسية تحت إبطه عند سماعه كلمة رياضيات، وربما في كتاب حارة مرو الذي يعبر راويه عن خياله الفريد داخل وخارج الصف، هذه الكتب تنبهنا وتذكرنا بأن تصنيف الشخصيات إلى «شخصيات لديها إعاقات» و«شخصيات ليست لديها إعاقات» ليس بالأمر السهل، وأحياناً ليس مجدياً، وأن إلغاء الحد الفاصل بينهما لتشويش هذه الثنائية هو تمرين جامع أكثر.

في بعض الأحيان يتم ذكر موضوع الإعاقة دون أن يحتوي الكتاب على «شخصية» لديها إعاقة، كما في كتاب كرة ثلج بحجم منزلنا الذي يحتوي اقتراحاً يخاطب أهالي «الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة»، وهو مرتبط بقصيدة تبدأ بالقول: «لم أعد أرى شيئاً يا أبي»، وكتاب أفكار في الحارة والدار الذي يذكر طفلة اسمها سلمى لا ترى «فقط تسمع وتلمس»، وكتابي الأول الصادر عام 2014 وفيه قصة أحلام أحلام، التي تتحدث فيها الكاتبة الصغيرة عن أحلامها التي من بينها: «أن أساعد المعاقين وأبني لهم مؤسسة تعطيهم حقوقهم كاملة»، ويرافق هذا النص رسمة شخص كفيف (يضع نظارة سوداء) ومبنى كتب عليه «مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة». اختيار كتاب ورسامي الكتب الثلاثة هذه أن يمثلوا «ذوي الاحتياجات الخاصة» بأشخاص لديهم إعاقات بصرية هو ليس مصادفة، وأمر سنناقشه فيما يلي. استخدام مصطلح «الاحتياجات الخاصة» ملفت، لأنه، رغم كونه أكثر المصطلحات استخداماً لوصف الإعاقات (عادة ما يستخدم في السياقات التربوية لوصف الطلبة الذين يتلقون دعماً إضافياً)، إلا أن الناشطين في مجال دراسات الإعاقة يحاربونه بشكل فاعل، فهو تعبير التفاهي (ملطف) يعتبره كثيرون من ذوي الإعاقات متعالياً وفاصلاً، حيث إنه يفرق ما بين الاحتياجات العادية والاحتياجات «الخاصة».

استنتاجات

الاستنتاجات التالية تجيب عن أسئلة البحث الثلاثة الأولى: «هل يوجد تمثيل لذوي الإعاقات في إصدارات تامر الصادرة خلال الأعوام السبعة الأخيرة؟» و«ما شكل هذا التمثيل إن وجد؟» و«هل تتناول الإصدارات قيماً متعلقة بالنهج الجامع، مثل احتضان التعددية والمشاركة الفاعلة للجميع؟»

نسبة قليلة جداً من الإصدارات المدروسة تضم شخصيات أدبية لديها إعاقات واقعية (أربعة كتب من أصل اثنين وخمسين)، النسبة تنخفض أكثر عندما نقارن عدد الشخصيات التي لديها إعاقات بعدد شخصيات الكتب التي ليست لديها إعاقات، وهي نسبة قليلة بالمقارنة أيضاً مع نسبة الانتشار العالية للإعاقة في المجتمع الفلسطيني. للأسف ليست هذه ظاهرة نستغربها، فهي منسجمة مع ظاهرة تهيمش ذوي الإعاقات من المجالات الاجتماعية والثقافية المختلفة، وشح تمثيلهم في الثقافة العامة إجمالاً. رغم هذا العدد القليل من الشخصيات التي طبق عليها معيار وصف التمثيل، وتم بالتالي تحليل أدوارها في القصص، إلا أن هناك بعض أنماط التمثيل التي نستطيع الإشارة إليها:

جميع الشخصيات التي لديها إعاقات موجودة في القصص لأن لديها إعاقات، أي أن الإعاقة هي جوهر وجود الشخصية في القصة، وتعتمد الحكمة عليها، وليست سمة عرضية من سمات الشخصية، بمعنى آخر، فإن الإعاقة في هذه الحالات استخدمت كأداة أدبية أو بهدف إيصال رسالة ما للقارئ أو للتوعية حول الإعاقات، هذه إحدى الطرق التي يتم بها تمثيل ذوي الإعاقات في الأدب، وليست إشكالية بحد ذاتها، الأمر الإشكالي هو غياب النوع الآخر من التمثيل، وهو وجود شخصيات لديها إعاقات داخل القصص كما وجود الأشخاص ذوي الإعاقات في الحياة: أشخاص أولاً، ولديهم إعاقات كما لديهم سمات أخرى كثيرة.

أمر آخر تشترك فيه القصص التي تحتوي على شخصيات ذات إعاقة، وهو أنها تُروى إما من وجهة نظر راوٍ أو من وجهة نظر شخصية أخرى من الشخصيات، ولم تتم روايتها أي مرة من وجهة نظر الشخصية التي لديها إعاقة. بعض كتب العينة مثل «حارة مژو» و«مذكرات تلميذ ابتدائية» تسمح لشخصياتها المحورية أن تروي القصة من وجهة نظرها، الأمر الذي يعطينا كقراء نظرة أوضح لحياتها وتجربتها ويسهل علينا التعاطف معها، استمرار غياب صوت الشخصيات التي لديها إعاقات من شأنه تكريس دورها كأخر لا كند.

جدير أيضاً بالملاحظة ميل الكتاب والرسامين (الكبار منهم فقط) لتصوير الإعاقة نصاً ورسمياً بشكل مجازي والتفافي (مثلاً في كتاب «كرة ثلج بحجم منزلنا» طفل يفترض أنه قد فقد بصره يظهر في الرسمة وقد غطى عينيه بشريط من قماش). كتاب قصة قبل النوم -أحد الكتب الأربعة التي تحتوي على شخصيات لديها إعاقات- لا يشير إلى إعاقة الشخصية المحورية بشكل مباشر، وإنما يلمح إلى وجودها من خلال الحكمة والرسومات. كتاب «أختي سارة» يعتمد فقط على الرسومات للإشارة إلى كون سارة غير مبصرة (إحدى الرسومات تظهرها تقرأ كتاباً بلغة بريل) معطياً أفضلية غير مقصودة لسامع القصة المُبصر: لو قمتُ بقراءة كتاب «أختي سارة» لأختي غير المبصرة لما عرفت أن سارة مثلها لا ترى. هذه اللاتفافات حسنة النية ولكن لها آثاراً سلبية، فهي تقيد بأن الإعاقة موضوع محرم لا نريد التكلم عنه صراحةً، ويكون بذلك قد ساهم في تكريس الغموض حول الإعاقة وذوي الإعاقات. أثر سلبي آخر هو حرمان الأطفال ذوي الإعاقات من شخصيات تشبههم قد تكون بمثابة قدوات إيجابية، إذ، فإن تجنب تسمية أو ذكر الإعاقة يضيع فرصتين: فرصة نقل موضوع الإعاقة من عالم المواضيع المحرمة إلى ساحة النقاش العامة، وفرصة استخدام لغة صريحة قد تكون ممكنة لطفلة ذات إعاقة تسمع قصة طفلة تشبهها وتستطيع التماهي معها.

مزيد من المجاز نجده في بعض الكتب التي تتحدث عن شخصيات لديها اختلافات مُبتدعة، قد يقصد بها أن ترمز للإعاقة أو لشخص ينظر له على أنه «مختلف»، وهي طريقة القصص الشعبية في التحدث عن المنبوذين والمستضعفين (مثل قصة نص نصيص الطفل «المشوّه»)، إن الترميز للإعاقة بهذا الشكل أو توظيف هذه الكتب للتحدث عن الإعاقة تحيط به عدة إشكاليات، فعادة ما تكون هذه الشخصيات غير واقعية، وبالتالي يصعب التماثل والتعاطف معها، وعادة ما تحمل صوراً نمطية تقليدية لـ «ذوي الاختلافات»، مثل صورة «المعاق الخارق» كما في كتاب «مختار أبو دنين كبار».

مقابل ذلك نلاحظ أن كتابات الأطفال التي تناولت الإعاقة («كتابي الأول، 2011» و«مذكرات أطفال البحر») لم تتورع عن التحدث عن الإعاقة بشكل مباشر والإشارة إليها بالكلمات، وهذا باعتقادي قد يعزى إلى أمرين، الأول أن الكتاب الأطفال لم يرثوا بعد حساسية الكبار من موضوع الإعاقة، والثاني والأهم هو أن أطفال البحر والأطفال المساهمين في «شيء من هذا العالم» كتبوا عن أنفسهم! سماع ما يقوله ذوو الإعاقات عن أنفسهم هو أحد أهم طرق تجنب الوقوع في مطبات التمثيل السابق ذكرها.

هذا بالنسبة لأنماط التمثيل، أما فيما يخص أنواع الإعاقات الممثلة في الكتب فنستطيع القول بأن كثيراً من الإعاقات الشائعة، والتي قد يراها الأطفال في محيطهم، غير ممثلة البتة. الإعاقات الممثلة في عينة الكتب من خلال شخصيات أدبية هي إعاقات بصرية (قصة قبل النوم، أختي سارة) وحركية (كتابي الأول 2011) بالإضافة إلى شخصية لديها اضطراب عاطفي قد نعتبره إعاقة (ليلي تغادر البيت)، يبدو أن لا أحد يريد الكتابة عن الإعاقات الذهنية أو التطورية أو صعوبات التعلم أو الأشخاص ذوي الإعاقات المتعددة. تجنب تناول هذه الإعاقات في أدب الأطفال قد يكون نتيجة لحساسية المجتمع المفرطة (خوفه وخجله أيضاً) من الإعاقات الذهنية، وقد يكون أيضاً انعكاساً للتوجه السائد الذي يعتبر أن بعض الإعاقات يمكن «دمجها» في السياق العام، وبعض الإعاقات مستعصية تتطلب وضعها في أماكن ومرافق خاصة وتستدعي تدخلات الأطباء والمعالجين المختصين، هذه الرؤية للإعاقة تصب أيضاً في إقصاء ذوي الإعاقات من النظام التعليمي الانتظامي. كما أسلفنا فإن النظر للإعاقة كموضوع من شأن «الأخصائيين» يمنع رؤية الإعاقة كموضوع اجتماعي ثقافي يخص الجميع.

هناك عدة كتب لا تتناول الإعاقة، ولكنها تحتوي على قيم جامعة مثل احتضان التعددية وأهمية مشاركة الجميع. تتميز القصص الحاملة لهاتين القيمتين بإمكانية توظيفها في مناسبات وحوارات عدة، أي أن بإمكاننا توظيف قصة مثل قصة «عمر وهاها» للتحدث مع طلبتي حول الاختلاف في المقدرة، وأيضاً حول الاختلاف في الثقافات. أهمية تعليم الأطفال قيماً جامعة تنبع من أن معظم المساحات الاجتماعية إقصائية إلى درجة ما، وتغيير ذلك سيتطلب من الجميع أن يستطيع التعرف على الإقصاء عندما يراه ومحاربه بالسعي الفاعل نحو إشراك الجميع.

توصيات

1. توصيات للعاملين في مجال أدب الأطفال والإصدارات الموجهة للصغار والشباب:
 - هناك حاجة واضحة لمزيد من الإصدارات التي تعكس تعددية المجتمع من حيث المقدرة، بما في ذلك كتب هدفها أن تعلم القارئ حول إعاقات معينة، وكتب تحتوي على شخصيات لديها إعاقات من ضمن سمات شخصية أخرى.
 - يُنصح الكتاب والرسامون بتطوير شخصيات واقعية لديها إعاقات، وبنفس الوقت تعيش حيوات مليئة وذات معنى، وأن يتجنبوا تكريس الصور النمطية لذوي الإعاقات مثل الشخصيات المعزولة التي تعتمد تماماً على من حولها.
 - تنصح الباحثة بأن تقوم دور النشر بمراجعة دورية ونقدية لتناول الإعاقة في إصداراتها من حيث حجم

- التمثيل ونوعيته، من باب محاربة تغييب ذوي الإعاقات من الأدب والثقافة.
- المنظمة العربية للأشخاص ذوي الإعاقة تتبنى شعار «لا شيء عنا من دوننا»، هناك حاجة ماسة للاستماع إلى ما يقوله ذوو الإعاقات عن تمثيلهم وعن الخطاب المستخدم لوصف إعاقاتهم. قد تسأل دور النشر نفسها: هل عالم الكتابة والنشر متاح للجميع بمن فيهم ذوو الإعاقات؟ هل نعمل بشكل فاعل لإزالة العقبات أمام ذوي الإعاقات؟
- بالإضافة إلى إنتاج مزيد من الكتب والتمثيلات الإيجابية، هناك حاجة لتمكين المعلمين والتربويين في تقييمهم واختيارهم وتوظيفهم للكتب التي تحتوي على شخصيات لديها إعاقات أو تتحدث عن قيم جامعة.
- 2. توصيات للتربويين ولكل من يرغب مناقشة الإعاقة والتعددية مع الأطفال:
- كل صف في كل مدرسة-سواء كان فيه طلاب لديهم إعاقات أم لا- يحتوي على تعددية كبيرة في المقدر، وفهم التعددية البشرية أمر أساسي ليفهم كل طالب ذاته ويحترم ويتقبل غيره. كتب الأطفال واليافعين قد تكون مدخلاً ممتازاً لنقاش صفي حول التعددية أو الإعاقة.
- ينصح المعلمون والتربويون بأن يختاروا الكتب أو النصوص التي ستفقد هذه النقاشات بعناية فائقة، وبأن يتمعنوا في الرسائل الدفينة التي قد تحملها النصوص، قد لا يكون النص مثالاً من ناحية تمثيله لإعاقة ما، ومع ذلك فقد يكون قصوره موضع نقاش مع الطلبة أيضاً، كأن تسأل المعلمة: «لو كنت أنت الكاتب هل كنت ستختار مصيراً مغايراً لبطل القصة؟»
- هناك عدة أدوات تم تطويرها لتقييم كتب الأطفال من حيث تمثيلها للإعاقة (الملاحق 1 و2)، ولكن هناك سؤالاً بسيطاً قد تسأله المعلمة عند اختيارها لكتاب ما، وهو: «هل سيتسبب هذا الكتاب في إخراج أو إذلال لطلاب لديه إعاقة؟» إذا كان الجواب «نعم»، فعليها التفكير ملياً في كيفية توظيف كتاب كهذا.

كل الكتب السابق ذكرها يمكن أن تكون أدوات ممتازة للخوض في نقاشات صفيّة حول قضايا كثيرة، مثل الثقة بالنفس والثقة بالآخرين والتعاطف مع شخص لا يشبهني، وغيرها. إبداع المعلم في استخدام أدب الأطفال في الصف مطلوب على مستويين، المستوى الأول هو اختيار الكتاب المناسب للقضية المراد طرحها؛ فليس هناك وصفة جاهزة طبعاً أو قائمة من الكتب والقضايا التي تتناولها، بل يُترك الأمر لتقدير المعلم الذي تقوده معرفته بطلابه. المستوى الثاني من الإبداع يكمن في توجيه النقاش، فعمق النقاش وفاعليته في تحفيز تفكير الطلاب يعتمد بشكل كبير على أسئلة المعلم أو المعلمة الموجهة.

فيما يلي نموذج لمجموعة أسئلة حول كتاب قصة قبل النوم الذي قد يستخدم في السياق المدرسي للتعليم حول التعددية والإعاقات، وقد يستخدم في صف ابتدائي كوسيلة للتحدث عن الإعاقات البصرية، سواء كان في الصف طلبة لديهم إعاقات بصرية أم لا، فكل الطلبة سيلتقون يوماً ما بشخص لديه إعاقة بصرية. المرحلة الأولى من نقاش هذا الكتاب عليها أن تكون إزالة الغموض المحيط بشخصية منال.

أسئلة مقترحة للنقاش:

- لماذا تستخدم منال عصاة تقول «حام وبارد»؟
- لماذا تخاف الخروج من البيت من دونها؟
- ماذا تقصد ماما عندما تقول لمنال: «عينك تريان ما لا يراه أحد»؟
- لماذا تظهر منال مغمضة العينين في جميع رسومات الكتاب؟
- هل تعرفون أشخاصاً مثل منال غير مبصرين أو لديهم تحديات بصرية؟
- كيف يتعرف هؤلاء على العالم من حولهم؟
- ما هي بعض الأدوات التي تزيل العقبات أمام هؤلاء؟
- لو كان في صفنا طالبة غير مبصرة هل ستستطيع مشاركتكم نشاطاتكم المدرسية؟ كيف؟
- هل تعرفون عن إعاقات حسية أخرى؟

المراجع

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ووزارة الشؤون الاجتماعية، 2011 . مسح الأفراد ذوي الإعاقة، 2011، تقرير النتائج الرئيسية. رام الله-فلسطين. 
- كناعنة، شريف. 2011. دراسات في الثقافة والتراث والهوية. مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله - فلسطين. 
- غندور، نهلة. 2013. تجربة كاتب. مجلة طيف. ع20/19. رام الله: مركز موارد أدب الأطفال في مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي. 
- وزارة التربية والتعليم العالي/ دائرة القياس والتقويم ودائرة التربية الخاصة ودائرة التعليم العام، مواءمات في التعليم والتقويم للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، 2008. 
- وزارة التربية والتعليم العالي. سياسة التعليم الجامع في فلسطين، 2015. 
- <http://www.tamerinst.org/ar/content> 
- Blaska, J. (2004). Children's literature that includes characters with disabilities or illnesses. (Disability Studies Quarterly, 24(1). 
- Brueggemann, B. J., White, L. F., Dunn, P. A., Heifferon, B. A., & Cheu, J. (2001). Becoming 398-visible: Lessons in disability. College Composition and Communication, 368 
- Crow, L. (1990). Disability In Children's Literature. Arts Council of Great Britain, Literature Department Seminar 
- .Davis, L. J. (2006). The disability studies reader. Taylor & Francis 
- .Dyches, T., Prater, M. A., & Jenson, J. (2006). Portrayal of disabilities in Caldecott books 
- Dyches, T. T., Prater, M. A., & Leininger, M. (2009). Juvenile Literature and the Portrayal of Developmental Disabilities. Education and Training in Developmental Disabilities, 44(3), 304-317 
- Hopkins, C. J. (1980). Developing Positive Attitudes toward the Handicapped Through Children's Books. The Elementary School Journal, 81(1), 34-39 

- Leininger, M., Dyches, T. T., Prater, M. A., & Heath, M. A. (2010). Newbery Award Winning How Do They Portray Disabilities? Education and Training in Autism :2009-Books 1975 .and Developmental Disabilities, 45(4), 583–596
- Nelson, J. A. (1994). Broken images: Portrayals of those with disabilities in American .(17-media. In J. A. Nelson (Ed.), The disabled, the media and the information age (pp. 1 .Westport: Greenwood Press
- Prater, M. A. (2003). Learning Disabilities in Children's and Adolescent Literature: How .(Are Characters Portrayed? Learning Disability Quarterly, 26 (1
- Saunders, K. (2004). What disability studies can do for children's literature. Disability .(Studies Quarterly, 24(1
- Solis, S. (2004). The Disability making Factory: Manufacturing" Differences" through .(Children's Books. Disability Studies Quarterly, 24(1

الملاحق

الملحق رقم (1): معيار وصف التمثيل

الأسئلة التالية مستوحاة من دليل دايتشس وبرايتر (2000) لتمثيل ذوي الإعاقات في كتب الأطفال

هل يحتوي هذا الكتاب على شخصية أو أكثر ذات إعاقة؟*
ما نوع الاختلاف/ الإعاقة؟ واقعي أم خيالي؟
هل تلعب هذه الشخصية دوراً محورياً أم فرعياً في الكتاب؟
هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة - عدا عن الاختلاف/ الإعاقة-؟
هل تقع الشخصية في سياق جامع؟
هل لدى الشخصية علاقات مع الشخصيات الأخرى؟
هل هذه العلاقات متساوية أم فيها عدم توازن مستمر في القوى؟ (مثلاً: أحدهم معتمد باستمرار على الآخر)
هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟
هل تتمتع الشخصية بالحقوق المدنية ذاتها كسائر الشخصيات؟
هل الشخصية قابلة للتصديق؟
هل يستطيع الأطفال التماثل مع هذه الشخصية؟ (ما جنسها وعمرها؟)
هل الشخصية ثابتة أم متغيرة؟
هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟
هل يركز الكتاب على نقاط قوة الشخصية أم على نقاط ضعفها؟
من وجهة نظر من تروى القصة؟

الملحق رقم (2): معايير وأدوات أخرى لتقييم كتب الأطفال من حيث تناولها للإعاقة

بلاسكا ولينش (1996) طورتا هذه الأداة التي تدعو مراجع الكتاب إلى فحص وجود البنود العشرة التالية والإجابة بـ «نعم» أو «لا» أو «لا ينطبق»

يعزز التعاطف وليس الشفقة

1. يصور التقبل لا التهكم
2. يركز على النجاح بدل أو بالإضافة للفشل
3. يعزز صوراً إيجابية للأشخاص ذوي الإعاقات أو الأمراض
4. يساعد الأطفال في اكتساب فهم دقيق للإعاقة أو المرض
5. يظهر الاحترام للأشخاص ذوي الإعاقات أو الأمراض
6. يعزز توجه «أحدنا» مقابل «أحدهم»
7. يستخدم لغة نابغة من فلسفة الأشخاص أولاد، مثل: امرأة لديها توحيد
8. يصف الشخص ذا الإعاقة أو الإعاقة بطريقة واقعية (لا خارق فوق البشر ولا تحتهم)
9. رسومه تصور الشخصيات بشكل واقعي
10. ليز كرو (1990) اقترحت طرح الأسئلة التالية لتقييم الكتب:

كيف يوظف الكاتب الإعاقة؟ هل كأداة أدبية أو كرمز لعبارة ما؟

- هل رؤية الكتاب للإعاقة طبية أم اجتماعية؟
- ما هي رسالة الكتاب حول الأشخاص ذوي الإعاقات؟
- ما مدى واقعية الشخصيات ذات الإعاقات وحيواتهم؟
- ما هي اللغة والصور المستخدمة؟
- كيف يصور الكتاب قضايا أخرى مثل العرق والجنسانية؟
- ما هي تجربة الكاتب في الإعاقة؟

الملحق رقم (3): أربع فئات من الكتب

<p>قصة قبل النوم</p> <p>كتابي الأول 2011:</p> <p>- الطائرة الورقية</p> <p>- الكرامة الضائعة</p> <p>أختي سارة</p> <p>ليلي تغادر البيت</p>	<p>كتب تحتوي على شخصية أو أكثر ذات إعاقة</p>
<p>مختار أبو دنين كبار</p> <p>مغني المطر</p> <p>نمولة</p> <p>عمر وهها</p>	<p>كتب لا تحتوي على شخصية ذات إعاقة ولكن تحتوي على قيم متعلقة بالنهج الجامع</p>
<p>مذكرات أطفال البحر</p> <p>شيء من هذا العالم</p>	<p>كتب تحتوي على أصوات أشخاص لديهم إعاقات</p>
<p>الفتى يبذل حذاءه-كتابي الأول 2010-كتابي الأول 2013-العقاب بالرسم-قصة أولها وآخرها خيال-مريول المدرسة-ماذا يحدث في حديقة البيارة؟-أحلى الأغاني-الغولة العنيزية الحصيني-الظل يرقص معي-عمر وصديقه قمر-زلوطة-شعشبون-هيطلية-مستنقع الزنابق-أميرة-حنتوش-العمة زيون وشجرة الزيتون-قرية وقمر مستدير-أنا كبرت-صندوق العجب</p> <p>- التاء المربوطة تطير-قصص من خيام الجهالين-رحلة الطير الجميل-تفاحة وحلم-كعك وعسل-بنت وثلاثة أولاد في مدينة الأجداد-حارة مرو-كتابي الأول 2012-كتابي الأول 2014-البلبل والصوص-السر الصغير-أفكار في الحارة والدار-عصفور وسمكة-مذكرات تلميذ ابتدائية-سنا وأميرة الحمام-ملك الحكايات-أحلام أحلام-كرة ثلج بحجم منزلنا - المارد - أول الورد</p>	<p>كتب لا تحتوي على شخصية ذات إعاقة ولا على قيم متعلقة بالنهج الجامع</p>

الملحق رقم (4) : قصة قبل النوم ومعيار وصف التمثيل

هل يحتوي هذا الكتاب على شخصية أو أكثر ذات إعاقة؟	نعم-منال
ما نوع الإعاقة؟	تحدُّ بصري غير محدد
هل تلعب هذه الشخصية دوراً محورياً أم فرعياً في الكتاب؟	محوري
هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة، عدا الإعاقة؟	سمة واحدة - الإبداع في رواية القصص
هل تقع الشخصية في سياق جامع؟	نعم - داخل الأسرة وحول البيت
هل لدى الشخصية علاقات مع الشخصيات الأخرى؟	نعم، مع الإخوة ومع ماما
هل هذه العلاقات متساوية أم فيها عدم توازن مستمر في القوى؟ (مثلاً: أحدهم معتمد باستمرار على الآخر)	إخوة منال يعتمدون عليها بشكل أو بآخر، لكن يتم موازنة علاقات القوى حين تتلقى منال دعم أمها
هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟	منال تقرر ألا تحكي القصص وتقرر ألا تخرج، قرارها ينبع من خوفها الذي تساعدها أمها على مراجعته
هل الشخصية قابلة للتصديق؟	تمزج القصة ما بين الخيال والواقع، ومع ذلك تبقى شخصية منال قابلة للتصديق يستطيع القارئ التعاطف معها
هل يستطيع الأطفال التماثل مع هذه الشخصية؟	نعم، عمرها غير محدد لكنها طفلة ربما 10 - 18 سنة، أنثى
هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟	نعم، هذه إحدى رسائل القصة، منال تستطيع أن تكون مبدعة حتى بغياب عصاها ورغم التحديات التي قد تواجهها
هل يركز الكتاب على نقاط قوة الشخصية أم على نقاط ضعفها؟	تركز القصة على نقاط قوة منال مع الاعتراف بالتحديات التي قد تواجهها
من وجهة نظر من تروى القصة؟	الراوية هي أخت منال (المبصرة)

الملحق رقم (5) الطائرة الورقية ومعيار وصف التمثيل



نعم - لمياء	هل يحتوي هذا الكتاب على شخصية أو أكثر ذات إعاقة؟
لمياء في كرسي متحرك لأنها فقدت قدرتها على السيطرة على قدمها بسبب حادث	ما نوع الإعاقة؟
محورياً - الشخصية المحورية	هل تلعب هذه الشخصية دوراً محورياً أم فرعياً في الكتاب؟
لا	هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة - عدا عن الإعاقة-؟
نعم - لديها أصدقاء تلعب معهم في الحارة	هل تقع الشخصية في سياق جامع؟
نعم - الأصدقاء	هل لدى الشخصية علاقات مع الشخصيات الأخرى؟
مياء تعتمد على أصدقائها، فهم يساعدونها في صناعة الطائرة الورقية ويهتفون تشجيعاً لها. العلاقة غير متوازنة لأن لمياء بدورها لا تقدم لهم شيئاً، وتبقى سلبية ومتلقية لدعمهم.	هل هذه العلاقات متساوية أم فيها عدم توازن مستمر في القوى؟ (مثلاً: أحدهم معتمد باستمرار على الآخر)
تقرر هي صنع الطائرة وتجمع الأغراض اللازمة - نعم	هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟
نعم	هل الشخصية قابلة للتصديق؟
نعم - فتاة	هل يستطيع الأطفال التماثل مع هذه الشخصية؟
لا	هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟
نقاط ضعفها - فهي لا تستطيع إكمال الطائرة دون مساعدة أصدقائها	هل يركز الكتاب على نقاط قوة الشخصية أم على نقاط ضعفها؟
الراوي	من وجهة نظر من تروى القصة؟

الملحق رقم (6): الكرامة الضائعة ومعيار وصف التمثيل

نعم	هل يحتوي هذا الكتاب على شخصية أو أكثر ذات إعاقة؟
إعاقة حركية	ما نوع الإعاقة؟
فرعياً	هل تلعب هذه الشخصية دوراً محورياً أم فرعياً في الكتاب؟
لا	هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة - عدا عن الإعاقة-؟
لا ينطبق	هل تقع الشخصية في سياق جامع؟
لا	هل لدى الشخصية علاقات مع الشخصيات الأخرى؟
لا ينطبق	هل هذه العلاقات متساوية أم فيها عدم توازن مستمر في القوى؟ (مثلاً: أحدهم معتمد باستمرار على الآخر)
لا	هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟
نعم - إلى حد ما	هل الشخصية قابلة للتصديق؟
نعم-ولد صغير	هل يستطيع الأطفال التماثل مع هذه الشخصية؟
لا	هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟
نقاط ضعفها	هل يركز الكتاب على نقاط قوة الشخصية أم على نقاط ضعفها؟
الراوي	من وجهة نظر من تروى القصة؟

الملحق رقم (7): أختي سارة ومعيار وصف التمثيل



نعم	هل يحتوي هذا الكتاب على شخصية أو أكثر ذات إعاقة؟
واقعي	ما نوع الاختلاف/ الإعاقة؟ واقعي أم خيالي؟
محورياً	هل تلعب هذه الشخصية دوراً محورياً أم فرعياً في الكتاب؟
ليس لها سمات بالضبط بل أشياء تحبها وتحب أن تفعلها-ليس للشخصية عمق	هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة - عدا عن الإعاقة-؟
نعم	هل تقع الشخصية في سياق جامع؟
نعم	هل لدى الشخصية علاقات مع الشخصيات الأخرى؟
نعم	هل هذه العلاقات متساوية أم فيها عدم توازن مستمر في القوى؟ (مثلاً: أحدهم معتمد باستمرار على الآخر)
لا ينطبق	هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟
نعم، لكن دون عمق	هل الشخصية قابلة للتصديق؟
نعم، طفلة	هل يستطيع الأطفال التماثل مع هذه الشخصية؟ (ما جنسها وعمرها؟)
ثابتة	هل الشخصية ثابتة أم متغيرة؟
لا ينطبق	هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟
يركز الكتاب على ما تستطيع سارة فعله (الشم ، التذوق، الركض، القراءة، إلخ)	هل يركز الكتاب على نقاط قوة الشخصية أم على نقاط ضعفها؟
أخت أو أخو سارة	من وجهة نظر من تروى القصة؟

الملحق رقم (8): ليلي تغادر البيت ومعيار وصف التمثيل



نعم-ليلى	هل يحتوي هذا الكتاب على شخصية أو أكثر ذات إعاقة؟
واقعي، صمت اختياري (مؤقت)	ما نوع الاختلاف/ الإعاقة؟ واقعي أم خيالي؟
محورياً	هل تلعب هذه الشخصية دوراً محورياً أم فرعياً في الكتاب؟
ليس لها سمات بالضبط، بل أشياء تحبها وتحب أن تفعلها كالرسم وسماع الحكايات-ليس للشخصية عمق	هل لدى هذه الشخصية سمات متعددة - عدا عن الإعاقة-؟
نعم (ليست ليلي مقصاة عن أقرانها إلا بفعل الحرب واللجوء)	هل تقع الشخصية في سياق جامع؟
إلى حد ما مع أمها والجارّة أم صابر	هل لدى الشخصية علاقات مع الشخصيات الأخرى؟
ليلى تتلقى دعم وحنان الأم وأم صابر، ولا تصور على أنها تعطي في العلاقاتين	هل هذه العلاقات متساوية أم فيها عدم توازن مستمر في القوى؟ (مثلاً: أحدهم معتمد باستمرار على الآخر)
إلى حد ما فهي "تختار" الصمت كوسيلة تعامل	هل لدى الشخصية فرص لاتخاذ وتنفيذ قراراتها الخاصة؟
نعم، لكن دون عمق	هل الشخصية قابلة للتصديق؟
نعم، طفلة	هل يستطيع الأطفال التماثل مع هذه الشخصية؟ (ما جنسها وعمرها؟)
لا ينطبق - إلا إذا اعتبرنا خروجها عن الصمت المؤقت تغييراً في الشخصية	هل الشخصية ثابتة أم متغيرة؟
لا ينطبق	هل هناك توقعات عالية من الشخصية؟
هناك توازن - كانت ليلي تفوز في مسابقة إلقاء الشعر ومن ثم أصبحت عاجزة عن الكلام	هل يركز الكتاب على نقاط قوة الشخصية أم على نقاط ضعفها؟
الراوي	من وجهة نظر من تروى القصة؟

الملحق رقم (9): مصطلحات مهمة

<p>مصطلح يشمل تحديات جسدية متعددة ومحدودية في القدرة على القيام بنشاطات معينة. الإعاقة ليست أمراً صحياً بحتاً، بل ظاهرة معقدة تعكس تفاعل سمات الجسد مع سمات المجتمع الذي يقطنه.</p>	<p>الإعاقة</p>
<p>نقول "شخص ذو إعاقة" أو "شخص لديه توحّد" أو "شخص ذو إعاقة بصرية" أو "امرأة لديها شلل دماغي"، ولا نقول "معاق" أو "متوحّد" أو "أعمى" أو "مشلولة"، وذلك لتجنب اختزال الشخص وتعريفه بإعاقته. لكن علينا أن ننتبه:</p> <p>- هذا لا يعني أننا لا نقر بأن الإعاقة قد تكون جزءاً لا يتجزأ من هوية الشخص.</p> <p>- بعض المجموعات (مثل الاتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين) لا تفضل هذا النوع من اللطف، وذلك لأنهم يعتبرون أن محاولة سلخ الإعاقة عن تعريف الشخص بحد ذاتها تفيد بأن الإعاقة أمر سلبي يجب فصله عن تعريف الشخص.</p>	<p>شخص ذو إعاقة</p>
<p>هو مدى المخاطبة الفاعلة لاحتياجات مجموعة ما في المؤسسات والمنشآت المجتمعية، قد تكون المجموعة مرئية في هذه المؤسسات، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنها ممثلة بشكل دقيق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. مثال على ذلك تمثيل المرأة في الإعلام العربي: النساء مرئيّات لكن بأي شكل؟</p>	<p>التمثيل</p>
<p>هذا تعبير التفافى (ملطف) كثيراً ما يستخدم في السياقات التربوية لوصف الطلبة الذين يتلقون دعماً إضافياً. كثيرون من ذوي الإعاقات يعتبرون هذا المصطلح متعالياً وفاضلاً، حيث إنه يفرق ما بين الاحتياجات العادية والاحتياجات "الخاصة".</p>	<p>شخص ذو احتياجات خاصة</p>
<p>هذا تعبير التفافى (ملطف) يستخدم كبديل لـ "ذو إعاقة" خصوصاً في الولايات المتحدة. هذا المصطلح أيضاً يعتبره الكثيرون مهيناً لأنه يفترض أن هناك طبيعة واحدة نموذجية واختلافات منحرفة عنها.</p>	<p>شخص ذو اختلاف في المقدرة</p>
<p>نهج يدعو إلى إزالة جميع العقبات-البيئية والعقائدية والمتعلقة بالسياسات والممارسات والمصادر- أمام المشاركة الحقيقية لجميع أفراد المجتمع في جميع مناحي الحياة الاجتماعية.</p>	<p>النهج الجامع</p>
<p>محاولة "دمج" ذوي الإعاقة في سياقات مختلفة، هذا المبدأ إشكالي لأنه متعال، فهو يفترض أن الأشخاص ذوي الإعاقات هم خارج السياق وعلينا إقحامهم فيه، أي أنه لا يعترف بأن السياق عليه أن يتشكل بفعل مشاركة الجميع بتنوعهم.</p>	<p>النهج الدامج</p>

<p>الاحتفاء بالتعددية</p> <p>مناهضة أشكال الإقصاء التي تطمس حقيقة وجود تنوع بشري هائل (مثلاً: عدم وجود تمثيل لذوي الإعاقات في الإعلانات التجارية، رفض صاحب عمل ما توظيف أشخاص ذوي إعاقة، نظام تعليمي يعرض جميع الطلبة لمعيار موحد وامتحانات موحدة).</p>	
<p>النموذج الطبي للإعاقة</p> <p>الفهم العام للإعاقة بين أولئك الذين يعملون في مجالات العلوم الصحية والتأهيلية والتربية الخاصة وعلم النفس الشاذ، وهو فهم طبي بحت يرى الإعاقة على أنها مرض بحاجة إلى علاج ومعالجة وإعادة تأهيل وحد من آثارها. ضمن هذا الفهم فإن الإعاقات والاختلافات يجب إصلاحها أو تغييرها، حتى حين لا تسبب الإعاقة المرض أو الألم. النموذج الطبي، الذي يركز على "العطب" في الشخص وليس على احتياجاته، يخلق توقعات متدنية ويؤدي إلى فقدان الأشخاص لاستقلاليتهم وخياراتهم وتحكمهم بحياتهم.</p>	
<p>النموذج الخيري/ الكارثي للإعاقة</p> <p>مرتبط بالنموذج الطبي، يرى ذوي الإعاقات كضحايا يستحقون الشفقة، هذا النموذج، بالإضافة إلى النموذج الطبي للإعاقة، هما الأكثر توظيفاً من قبل الأشخاص الذين ليس لديهم إعاقات لتفسير وتعريف الإعاقة. عبارات مثل "مصاب بالصمم" أو "مريض توحد" أو "ضحية عيب خلقي" مرتبطة بهذا الفهم للإعاقة. طبعاً هذا النموذج خطير جداً لأنه فوقه ولا يحترم صوت ذوي الإعاقات أنفسهم ولا كرامتهم.</p>	
<p>النموذج الاجتماعي للإعاقة</p> <p>هذا النموذج البديل للنموذج الطبي يعتبر أن الإعاقة هي نتيجة لطريقة تنظيم المجتمع فضلاً عن طبيعة الشخص، يُعنى هذا النموذج بإزالة العقبات التي تقيد وتحدد حياة ذوي الإعاقات، فعندما تزال هذه العقبات يحصل ذوو الإعاقات على الاستقلالية والعدالة في المجتمع، وعلى الحق في اتخاذ القرارات والتحكم في حياتهم.</p>	
<p>الأدب الجامع</p> <p>الأشخاص ذوو الإعاقة في هذا النوع من الأدب هم جزء من العمل الأدبي، كما قد يكونون جزءاً من الحياة اليومية - كجيران أو أصدقاء أو زملاء أو عابري سبيل، أي أن الإعاقة لا تستخدم كأداة أدبية.</p>	



مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute For Community Education

2017